ولاء الشباب

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة

العدد (٤٢) لشهر صفر سنة ١٤٤١هـ

- احترام الآخرين
- حب الإمام الحسين عليه السلام في مصر
- عفاف بنات الرسالة

أحيوا أمرنا ٥

رد على الحرب التي يشنها المرضى والمستفلون على الشعائر الحسينية كل عام قبل موسم العزاء في عشرة عاشوراء

البعد العالمي لزيارة الحسين عليه السلام ٦ـ٧

فقه الزائرة ١٢ـ١٣

شباب الحسين عليه السلام ١٤ـ١٥

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

ولاء الشباب

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة

رئيس التحرير
السيد يوسف الموسوي

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ هاني الكناني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

احترام الآخرين

الاحترام هو قيمة إنسانية عامّة أولاها المجتمع البشري أهمية كصفة ضرورية في الحياة، وفي الإسلام كانت لها مكانةٌ كبيرة، وهي صفة تتصف بها العلاقات التي تربط المسلمين بغيرهم، كما شملت العلاقات الاجتماعية في داخل المجتمع الإسلامي، كما لا يقتصر الاحترام على جانب الحقوق المادية للإنسان، بل تشمل احترام حقوقه المعنوية، مثل كرامته، وحريته، واختياره لديانته، لذلك يرفض الإسلام اضطهاد الآخرين على أساس فكرهم، أو دينهم، أو مذهبهم، بالإضافة لاحترام حقوقه المادية مثل جسده، وماله، وفي هذا المقال سنعرفكم على احترام الآخرين في الإسلام.

إن احترام الآخرين هو من مصاديق الخُلُق الإسلامي الذي أوصانا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بالعمل والتمسّك به، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: ﴿بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخلاقِ﴾. البحار: ج١٦، ص٢١٠، فحريّ بالمسلمين نشر هذه الأخلاق وممارستها لعلاقتها بالسلوك الصحيح لمجتمعهم.

إن من أهم معطيات احترام الآخرين الحب والتعاون ورد الجميل، وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان بالمحبة بين المؤمنين فقال صلى الله عليه وآله: «لا تَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى تُؤمِنوا، ولا تُؤمِنوا حَتّى تَحابّوا..». المستدرك للطبرسي: ج٨، ص٣٦٢.

فمن واجبنا كمجتمع إسلامي أن نحرص على تربية الصغير، ونرشد الكبير إلى احترام الآخرين ومعرفة حقوقهم، فإن ذلك يعتبر من أجلّ سمات المسلم الحقة، فيجب غرس هذه القيم في سلوكيات أطفالنا على وجه الخصوص منذ نشأتهم الأولى لتنمو لديهم هذه القيم الرصينة، وتصبح عادةً وجزءً من خلجات أنفسهم، وليرى الطفل منّا تأكيدا عملياً على هذه الأفعال التي نعلّمه إياها بممارستها أمامه، والتي تزرع وتزهر في نفسه التواضع والاحترام والإيثار، وعدم الاستخفاف بالآخرين، وترك الهزء بهم والسخرية منهم، وإساءة الأدب في حضرتهم، ذلك كله رعايةً للحقوق التي افترضها الله تعالى على الناس تجاه الآخرين، وأعلى مراتب حب الأخوان والمؤمنين هو حب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لها، كما جاء في صريح الخبر عن نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿لَا يَسْتَكمِلُ الْمُرْءُ الْإِيمَانَ حَتَّى يحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يحِبُّ لِنَفْسِهِ﴾ بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٩، ص٢٥٧.

تلك فضائل الإسلام وما فيه من قيم وأخلاق رفيعة ونبيلة

كربلاء والإنسان الآخر

يا كربلاء، وأنتِ تلك الشجرة الطيبة، أصلكِ ثابت في العقول، وفرعكِ في قلوب المؤمنين، تُورق في أعماقهم أغصان الكرامة والعز للإنسان، وتُثمر في قلوبهم الحب والمودّة، تلك التي حكى مثالها فاطر السماوات والأرض ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ابراهيم: ٢٤.

يا كربلاء، تلك كلمة طيبة، وأنت أرض طيبة، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم: ٢٥.

وذلك الإنسان الآخر الجديد، الذي نراه أيام كربلاء، هو ثمرة من ثمار فرع شجرة كربلاء، هو فعلاً إنسان جديد، من صناعة كربلاء، بالأمس كان يتشاجر مع زوجته، على ملوحةٍ بسيطة في طعامٍ أعدّته له، ويصيح، ويعاتب، ويُعيب، لأن الأكل كان سيئاً، ولكنّه حين يسير إلى كربلاء، يتناول ما تعدّه مواكب الحسين عليه السلام من مختلف أصناف الطعام في ذهولٍ تام عن نوعيّته، أو طريقة طبخه، أو أنه كان مالحاً أو غير ذلك، بل يأكله هنيئاً مريئاً، لأنه (زاد أبو علي).

وإنسان مواكب الخدمة، أيضاً ثمرة أخرى من ثمار شجرة كربلاء، فهو يفضّل زوار الإمام الحسين عليه السلام على أبنائه وعائلته، ذلك الإنسان، يقضي سنةً كاملة وهو يدّخر المال لينفقه أيام كربلاء، وهو في غاية الفرح والسرور، لأنه يقرض الله قرضاً حسناً، ويدخر عند الحسين عليه السلام أجراً جماً.

نعم هذه زيارة الأربعين التي تغيرنا وتكسونا أجمل الأخلاق والسجايا، وموسمها هو موسم العطاء، الذي أخرجنا من شحّ أنفسنا، فجعلنا معتادين على البذل في سبيل الله، وهذا إنسان كربلاء، ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤.

أحيوا أمرنا

كتاب (أحيوا أمرنا) الذي نتحدث عنه هو كتاب قيّم يعرض الشبهات القديمة والجديدة حول الشعائر الحسينية، ويجيب عليها بأجوبةٍ مقنعة علمية واضحة.

يقع الكتاب في (٦٤) صفحة في أربعة فصول، تضمن الفصل الأول مشروعية الشعائر الحسينية، وأدلتها، ورد الشبهات المتوجهة لها، مثل عنوان توهين المذهب، وإلقاء النفس في التهلكة، وتضمن الفصل الثاني ادعاءات واتهامات حول اللطم، والفصل الثالث، ذكر حيثيات لابد من مراعاتها في قضية الشعائر الحسينية، أما الفصل الرابع فتضمن بعض الأبحاث حول الوحدة الإسلامية، والانقياد إلى الثقافة الغربية.

ومن كلام السيد المؤلف في ص٥٥ (ولو أردنا أن نتخلى عما أحلّه الشارع لنا بمقدار نشاط الفضائيات وتطور وسائل الاتصالات فلربما يأتي يوم لا يبقى لدينا ما نتخلّى عنه، فنحتاج إلى الاقتراض من الآخرين ما نقدمه ضحية على أعتاب التطور التقني والإعلامي).

ولد السيد المؤلف السيد جعفر مرتضى العاملي عام (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) في بلدة جنوب لبنان تدعى دير قانون رأس العين، و التي كان قد سكنها والداه لعدة سنوات.

بدأ بتحصيل العلوم الدينية منذ صغره على يد والده سماحة العلامة السيد مرتضى، كما بدأ قول الشعر في صغره، فقال له والده: (أريدك عالماً ولا أريدك شاعراً) ثم ضرب له مثلاً كبار العلماء، حيث غلب عليه الشعر ونسيت خصوصيته العلمية.

وقبل أن يتم العشرين من عمره، توجه إلى النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلمي وذلك سنة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)، وفيها درس المقدمات وأكثر السطوح، ثم كان أن قرر في العام ١٣٨٨هـ الانتقال إلى الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وذلك نزولاً عند رغبة والده رحمه الله، وموافقة للاستخارة.

له ما يزيد على مائةِ كتابٍ، أشهرها الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

البعد العالمي لزيارة الحسين عليه السلام

لماذا زيارة أربعين الإمام الحسين هي الأعظم على مرّ التاريخ؟!

إحصائيات إعلامية وإخبارية علنية واضحة لا تقبل التزوير، اعترفت في تقارير وأخبار سنوية، أن زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، أعظم وأكبر وأرقى تجمهر ديني في العالم، فمن ناحية العدد فإنّ عدد زائري كربلاء يفوق عدد الحجاج بخمسة مرّات، إذ وصل عدد الزوار لبعض السنين إلى ما يقارب ٢٥ مليوناً ما بين زائر عراقي وغير عراقي، قادمين من (٨٠) دولة مختلفة في العالم، من بينها باكستان، والهند، وسوريا، ولبنان، وتركيا، والسعودية، والبحرين، والكويت، والإمارات، ودول القوقاز، والصين، وسنغافورة، ونيوزيلندا، والكثير من الدول الغربية والأفريقية، بينها نيجيريا، وجنوب أفريقيا، وتنزانيا، وجزر القمر.

ولم تقتصر فعاليات الزائرين من تلك الدول على أداء الزيارة فحسب، بل تمدّدت إلى إقامة المواكب لخدمة الزائرين، ويشتركون في كلّ المجالات التي يقوم بها العراقيون في أيام الزيارة المباركة.

بل ولم يقتصر إحياء هذه المناسبة على أرض العراق، وإنما تعدى الأمر حدود الوطن، فالكثير ممن لم تسمح لهم الفرصة بالوصول إلى كربلاء، صاروا يقيمون المواكبَ والمجالسَ الحسينية في بلدانهم، وبعضهم يقوم بالمشي بين نقطتين معينتين تضامناً مع الزائرين في كربلاء.

لذا عَدّت بعض الإحصائيات زيارة الأربعين أهم من مهرجان (كوم ميلا) الهندوسي الكبير، لأن الأخير يحدث مرة كلّ ثلاث سنوات، وزيارة الأربعين زيارة مسيرة مليونية يقيمها الزائرون كل عام، كما أن زيارة الأربعين تجري في أجواء أمنية خطيرة تعصف بالعراق منذ أكثر من ١٣٥٠ عام، في حين تجري المهرجانات العالمية الأخرى في ظروف سلمية ليس فيها نسبة خطورة على المشاركين.

وهنا نسأل: هل يمكن أن نقول إن زيارة الأربعين تمثل حدثاً عالمياً؟ أم أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يبالغون في هذا الحدث فيصفونه بذلك؟

وللإجابة على هذا السؤال، لابد أن نعرف أولاً ما الذي يجعل حدثاً ما يوصف أو يتصف أنه حدث عالمي؟

إن اكتساب أي مشروع أو واقعة صفة العالمية يتوقف على أمرين:

الأول: الانتشار والشمول.

الثاني: القبول الإيجابي للحدث المنتشر.

ولا يتصف شيء بالعالمية من دون تحقق

هذين الأمرين معاً.

وكلاهما حاصلان في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.

أما الانتشار، فكما قلنا وكذلك ما يشهد به الواقع، فإن يوم العشرين من صفر صار تأريخاً مميزاً في كثير من دول العالم، فتقام المواكب والمجالس في بقاع عديدة، ويشترك في فعالياتها حتى أصحاب الديانات الأخرى لأنها حققت صفة الانتشار، وشملت كل داعمي الحرية والعدل في العالم، واتخذوا من الإمام الحسين عليه السلام شعاراً ورايةً لهم في التعبير عن الانتماء إلى هذه الصفات الإنسانية الحميدة.

وأما القبول، فقد كان تفاعل الشعوب في العالم مع الزيارة الأربعينية في شهر صفر متمثّلاً بالاحترام والاحتفاء بكلّ إلى ما يمتُّ إلى الحسين عليه السلام بصلة، وصار يوم الأربعين عند بعض المجتمعات، يوم تعريف وتذكير بالقيم والمبادئ الإنسانية، التي تجسدت كلها في شخصية الإمام الحسين عليه السلام ومواقفه الشجاعة إلى حد التضحية بالنفس والعيال، دون الانقياد والخضوع تحت قيم فاسدة بعيدة كل البعد عن الإنسانية.

ولا ينكر دور الإعلام في بيان هذه الصفة العالمية وإطلاق حدودها لتصل إلى جميع أرجاء المعمورة مكاناً وزماناً، لذلك نجد الشعوب التي لا تتصل ثقافتها بثقافتنا الإسلامية قد أقدمت على الإطلاع والإستفسار عن هذه الممارسة الدينية عند الشيعة.

ولم يستطع الإعلام المأجور أن يقف موقف المعارض المنكر، ذلك أن جميع المجتمعات التي شاركت في مناسبة الأربعين سواء في كربلاء أو غيرها، أصبح ملموساً عندها أنها شعيرة مهذبة قائمة على عقيدة واقعية تستلهم من أهل البيت عليهم السلام المعاني الإنسانية النبيلة التي يتمنى كل شعب أن تكون هي منهج حياته.

لماذا لا نبكي على النبي صلى الله عليه وآله كما نبكي على الحسين عليه السلام

يُقيم أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام العزاء في ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام كل سنة، وقد شجَّع أهلُ البيت عليهم السلام على إقامة هذا العزاء تحت عنوان إحياء أمرهم عليهم السلام كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ﴿رَحِمَ الله مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا﴾ الأمالي، الشيخ الطوسي: ج١، ص١٣٥. وهذا الأمر اشتهر به أتباع أهل البيت عليهم السلام وصار من ثوابتهم الدينية.

والبعض من الناس، ثَقُل عليه أمر هذا العزاء السنوي المتجدّد، فأطلق كلمات النقد والتشويش، وزرع الشبهات في الدين، فبرز يسأل: لماذا لا يُقام عزاءٌ سنويّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو أفضل من الحسين عليه السلام بإجماع المسلمين؟

هذه أولى الشبهات التي عُرضت بصيغة السؤال.

والثانية: لماذا العزاء والبكاء كلّ سنة على خلاف عادة الناس في ذكرى موتاهم؟

ونحن من مقام تقديم النصح بالدقة والموضوعية في طرح الأفكار، نقول:

أما السؤال، عن عزاء النبي صلى الله عليه وآله؟ فهو سؤال لا يستند إلى معلومة صحيحة، فإن العكس هو الواقع، والمشهور عند الشيعة أنهم يقيمون المجالس والتعازي في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله في كل عام، ويعلنون الحداد والحزن والبكاء، فمن أين أتى هذا السائل بأن الشيعة لا يقيمون العزاء في ذكرى وفاة النبي صلى الله عليه وآله؟ إنها معلومة خاطئة ولابد لكلّ سؤال أن يبتني على معلومات ثابتة صحيحة، تكسبه المشروعية والصحة.

كما أننا نهتمّ بالحسين عليه السلام لاهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله به، ونبكي عليه لبكاء النبيّ صلى الله عليه وآله عليه، ونحزن عليه لحزن النبيّ صلى الله عليه وآله عليه.

وأما مسألة التكرار السنوي لإحياء الذكرى، فإننا نعتبر الحسين عليه السلام، شخصية تمثل امتداداً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كيف وهو القائل: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَنْ أحبّ حسيناً» سنن الترمذي: ج ٥، ص ٦٥٨، فهو نور من نوره الشريف، وهو حافظٌ لشريعته الإلهية، ولهذا فكلّ حديث يُذكر عن الحسين عليه السلام هو حديث عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله. بل يظهر من بعض الروايات أن خصال النبوّة والإمامة جمعتها شخصيات الأئمة عليهم السلام، وتتفعل تلك الخصال حسب الدور الذي يؤدّيه المعصوم، وفق معطيات الظروف

التي تحيط بالمجتمع الإسلامي.

إن الرسالة الإسلامية عند الشيعة لها جانبان، الأول: جانب التأسيس والإنشاء، والدعوة إلى الله تعالى، وقد أتمها النبي صلى الله عليه وآله على الوجه الأكمل دون نقص أو خلل، والجانب الثاني: هو جانب الاستمرار والبقاء، وهي مهمة الأئمة عليهم السلام، وهذا الجانب يقتضي شخصية لها صفات النبوة، وأن التجسيد الكامل للرسول صلى الله عليه وآله، تمثل في الإمام الحسين عليه السلام، روى عبد الله بن الفضل قال: (يَا ابنَ رَسولِ الله، كَيفَ صارَ يَومُ عاشوراءَ يَومَ مُصيبَةٍ وغَمٍّ وجَزَعٍ وبُكاءٍ دونَ اليَومِ الَّذي قُبِضَ فيهِ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، وَاليَومِ الَّذي ماتَت فيهِ فاطِمَةُ عليها السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحَسَنُ عليه السلام بِالسَّمِّ؟ فَقالَ: إنَّ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام أعظَمُ مُصيبَةً مِن جَميعِ سائِرِ الأَيّامِ؛ وذلِكَ أنَّ أصحابَ الكِساءِ الَّذينَ كانوا أكرَمَ الخَلقِ عَلَى الله تَعالى كانوا خَمسَةً، فَلَمّا مَضى عَنهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بَقِيَ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَكانَ فيهِم لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضَت فاطِمَةُ عليها السلام كانَ في أميرِ المُؤمِنينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضى مِنهُم أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضَى الحَسَنُ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحُسَينِ عليه السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام لَم يَكُن بَقِيَ مِن أهلِ الكِساءِ أحَدٌ لِلنّاسِ فيهِ بَعدَهُ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَكانَ ذَهابُهُ كَذَهابِ جَميعِهِم، كَما كانَ بَقاؤُهُ كَبَقاءِ جَميعِهِم، فَلِذلِكَ صارَ يَومُهُ أعظَمَ مُصيبَةً) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص٣٩٣.

وأما إقامة الذكرى والعزاء والبكاء في كل سنة فلا يرى العقل ولا الشرع مانعاً منه، وما ورد في جواز بل استحباب البكاء عليه وإقامة العزاء ليس محدوداً بزمان دون غيره.

فقد روى أحمد في مسنده ج٢، ص ٧٨ بسندٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «دخلتُ على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان، قال: قام من عندي جبريل قبل، فَحدَّثَني أن الحسين يُقتَل بشط الفرات، هل لك إلى أنْ أُشِمَّك من تربته؟

قلت: نعم.

فمدَّ صلى الله عليه وآله يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فَاضَتَا».

فهذا لا قيد فيه بزمان معين.

ولو لاحظنا الفوائد المترتبة على المأتم الحسيني، من استثارة العزائم في وجه الظالمين، ومن تذكير المؤمنين بمسؤوليتهم تجاه الدين، وما إلى ذلك، فإذا كان تحصيل تلك الفوائد يتعلّق بتجديد العزاء فما المانع من ذلك؟، بل ربما هذه الجهات هي التي تدعو أهل البيت عليهم السلام إلى جعل المنبر والمأتم الحسيني مما ينطبق عليه إحياء الأمر.

يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا

سورة مريم: ١٢

لقد كان النبيّ يحيى عليه السلام نموذجاً لا مثيلَ له في النسك والزهد والحب الإلهي.

جاء الأمر الإلهي ليحيى عليه السلام – وهو صبيّ – أن يأخذ الكتاب بقوة، وهو كتاب الشريعة، حيث رزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة والقضاء بين الناس وهو صبي، فكان أعلمُ الناس وأشدُّهم حكمةً في زمانه، إذ أحاط بالشريعة إحاطة كاملة، وآتاه الله الحكم وهو صبيّ، فكان يحكم بين الناس، ويبيّن لهم أسرار الدين، ويعرّفهم طريق الصواب ويحذّرهم من طريق الخطأ. وذكروا في قتله أسباباً من أشهرها أن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق كان يريد أن يتزوج إمرأة لا يحل له تزوّجها، فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفسها منه، فلما كان بين هذه المرأة وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى عليه السلام، فوهبه لها، فبعث إليها من قَتَله، وجاء برأسه ودمه في طست إليها، فيقال إنها هلكت من فورها وساعتها.

وهناك وجوه شبه بين النبيّ يحيى عليه السلام وسيد الشهداء عليه السلام وهي: أنّ يحيى عليه السلام والحسين عليه السلام وُلِدا لستّة أشهر، وأنّ يحيى عليه السلام سمّاه الله تعالى، ولم يجعل له من قبل سميّاً، وكذلك الحسين عليه السلام، وأنّ السماء لم تبكِ إلاّ عليهما، وأن رأس يحيى عليه السلام أُهدي إلى شر الخلق في ذلك الزمان، كذلك أهدي رأس الحسين عليه السلام إلى اللعين يزيد، ومن ذلك أيضاً أنّ رأس يحيى عليه السلام قطع ووضع في طشت من ذهب، كذلك رأس الحسين عليه السلام قطع ووُضع أيضاً على طبق من ذهب بين يدي يزيد، ومن أوجه الشبه أيضاً أنّ دم يحيى عليه السلام بقي يفور والناس يطرحون عليه التراب فيعلو الدم حتى صار تلاً عظيماً ولم يسكن حتى جاء (بخت نصر) وقتل سبعين ألفاً من اليهود، ولكنّ الحسين ظلّ دمه فائراً ثائراً وسيبقى حتى يظهر من يأخذ له بثأره، وهو مولانا صاحب الزمان عليه السلام وقد أخبر الإمام الحسين عليه السلام ابنه عليّاً بذلك حين قال: «يا ولدي يا علي والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهديّ، فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا» بحار الأنوار، الشيخ المجلسي: ج٤٥، ص٢٩٩.

حب الإمام الحسين عليه السلام في مصر

يوجد مسجد خاص بالإمام الحسين عليه السلام في مصر، وهو مشهور عالمياً، ويقع في القاهرة القديمة في الحي الذي سُمّيَ باسم الإمام (حي الحسين) وبجوار المسجد أيضاً يوجد خان الخليلي الشهير والجامع الأزهر.

بُني المسجد في عهد الفاطميين سنة ٥٤٩ هجرية الموافق لسنة ١١٥٤ ميلادية، ويضمّ المسجدُ ثلاثة أبواب مبنية بالرخام الأبيض، تطل على خان الخليلي، وباباً آخر بجوار القبّة ويعرف بالباب الأخضر.

سُمّي المسجد بهذا الاسم نظرًا لاعتقاد البعض بوجود رأس الإمام الحسين مدفونًا به.

تتوافد أعداد كبيرة من الزائرين على مسجد الحسين عليه السلام طوال اليوم، من وقت صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العشاء، فلا يخلو المسجد من هؤلاء الزائرين، الذين تبلغ أعدادهم المئات، يردّدون جملة واحدة لا يُفارقونها إلى غيرها: (مَدَد يا حسين).

والملاحظ، أنّ الذين يزورونه من جميع الطبقات والفئات، الوزير، والضابط، والتاجر، والمحامي، والعامل، والفلاّح، على حدّ سواء، تدفعهم لزيارة المقام ـ فضلاً عن المودّة ـ حاجةٌ متعسّرة يرجون من الله تعالى قضاءها، ويستشفعون إلى الله عزّ وجلّ بالإمام الحسين عليه السلام وجدِّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام.

وهؤلاء الزائرون تدفعهم مودّته للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين إلى المجيء إلى مقام رأس الحسين عليه السلام؛ ليجدّد العهد لهم بالوفاء والمودّة والمحبّة، ولا عجب، فهي مودّة جعلها الله تبارك وتعالى أجراً للرسالة، في قوله عزّ من قائل ﴿قُل لاَ أسأَلُكُم عَلَيه أجراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربى﴾ الشورى:٢٣.

أمّا في أيّام الجمع، ـ وخاصّة بعد انتهاء صلاة الجمعة ـ فيتضاعف عدد الزائرين، ويشهد المقام حشداً كبيراً من الزائرين يتوزّعون في حلقات للذِّكر وحلقات لقراءة القرآن، يشعرون خلالها أنّهم تجرّدوا من عوالمهم الدنيويّة، وأنّ ذنوبهم قد مُحيت من صحائفهم، ببركة التوسّل بسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فقه الزائرة

ذهبت وأبي لكربلاء المقدسة مع أمواج الحشود المهاجرة سيرا على الأقدام في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام طلبا لزيارته واقتناص الثواب الجزيل في ذلك.

فقلت لأبي: ما المغزى الحقيقي من هذه الزيارة العظيمة؟

قال: لها وجوه عديدةٌ أهمُّها: دوام الدين، فكما تسمع أن دين الإسلام محمدي الحدوث فهو حسيني البقاء، فالحركة الحسينية هي ثورة الإيمان من أجل الإنسان ضد الظلم والطغيان، والملفت في واقعة الطف هو مواكبي الإمام عليه السلام في مسيرته وثورته؛ فنرى كان معه العربي وغيره، والأبيض والأسود، والشاب والطفل، والشيخ والمرأة، ولكل واحد منهم دور على مسرح الفاجعة.

فقلت: عجبا لهذا الثورة ومعطياتها! امرأة في وسط معركة!؟

فقال: نعم، ألا ترى الحشود السائرة لكربلاء وفيها النساء مجددة العهد لسيد الشهداء تأسيا بزينب عليها السلام عقيلة الطالبيين، فالمرأة لا تفرق عن الرجل في هذا المناط إلا في بعض الحدود والآداب والأحكام.

فقلت: مثل ماذا؟

قال: كما في هذا المسير المليوني فترى المرأة فيه ملتزمة بالحجاب والستر التام لبدنها، خوفاً من تعرضها للرياح القوية والتي ربما تكشف أجزاء من بدنها أو تجسّم جسدها.

فقلت: وما تقول في بكاء النساء بصوت عال في مجالس العزاء المختلطة التي تقام في طريق المسير إلى كربلاء وقد تميز بعض النساء بعينها من بكائها؟

قال: لا بأس بذاته، وأما إن كان مثيراً للرجل فيَحرّم.

فقلت: والحائض والنفساء في الزيارة هل يجوز لها الدخول إلى مراقد المعصومين عليهم السلام؟

قال: يجوز لهما الدخول إلى الصحن والأروقة والأحوط لزوماً عدم الدخول إلى المشهد المشرف، وكل مكان وُقِّفَ كمسجد سواء أكان في صحون الأضرحة المشرفة أو على طريق المسير إلى كربلاء.

فقلت: فهل يجوز لهما لمس التربة الحسينية بيد مبللة؟

قال: يجوز.

فقلت: أيجوز لهما قراءة الأدعية والزيارات؟

قال: نعم، يجوز لهما ويثابا عليه.

فقلت: وهل يجوز للمستحاضة القليلة بعد وضوئها أن تمس وتقرأ القرآن الكريم، وتدخل للمساجد والمراقد المقدسة؟

قال: يجوز.

فقلت: في يوم العاشر من محرم بعض النسوة يقمن بجزّ شعورهن ونثرها ولطم وجوههن، فهل يجوز لهن ذلك؟

قال: يجوز ولا كفارة عليهن.

قلت: فهل يجوز للفتاة أو المرأة المتزوجة أن تذهب سيراً إلى كربلاء إذا لم يرض الأب أو الزوج بذلك؟

قال: لا يجوز للمتزوجة الخروج من بيتها إلا بإذن زوجها، وأما الفتاة إن كان خروجها مُؤذياً لأبيها شفقة منه عليها لم يجز لها الخروج أيضاً.

فقلت: وما رأيك يا أبي بزيارة النساء للأماكن المقدسة بمفردهن بدون محرم مع الأذن لهن بالزيارة؟

قال: العبرة أن تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام.

فقلت: هل يجوز خروج المطلقة والأرملة لزيارة العتبات المقدسة من دون إذن أبيها وأخيها؟

قال: المطلقة إذا كانت رجعية فتحتاج إلى إذن زوجها؛ لأنها زوجة في الواقع مادامت في العدّة، وإذا كانت بائنة فلا تحتاج إلى إذن إذا كانت رشيدة مالكة لأمرها، كالأرملة.

فقلت: ما حكم بعض الزائرات اللائي يضعن أصباغ التجميل على أظافرهن ويتوضأنَ؟

قال: لا يصح وضوؤها وصلاتها باعتبار أن هذه الأصباغ مانعة من وصول الماء.

فقلت: فما حكم النساء الزائرات اللائي يتوضأنَ أمام أنظار الرجال فيكشفن أيديهن وأرجلهن؟

قال: لا يجوز الكشف وإن صح وضوؤهن.

فقلت: فهل يصح لهن المسح على (الجواريب)؟

قال: لا يصح.

فقلت: وهل يحق للمرأة التدافع مع الرجال لدخول الأماكن المقدسة لا سيما في أوقات الزيارة المخصوصة والتي يكون فيها الزحام على أشدة؟

قال: لا يجوز.

فقلت: لو صلّى الرجل وجاءت المرأة ووقفتْ محاذية له على خط واحد أو متقدمة أمامه، فما حكم صلاتهما؟

قال: لا تصح صلاة كل منهما.

فقلت: فكيف يصلّيان إذا كانا في مكان واحد؟

قال: هنا تفصيل، إذا كانا محاذيين، أو كانت المرأة متقدمة فيجب أن يفصل بينهما مسافة أكثر من عشرة أذرع بذراع اليد (٥ و٤ متراً تقريباً) أو يكون بينهما حائل، وإلا فلا تصح صلاتهما.

وأما إذا كان الرجل متقدماً فتصح الصلاة إذا كان مسجد جبهتها محاذياً لموضع ركبتيه، والأحوط استحباباً أن تتأخّر عنه بحيث يكون مسجدها وراء موقفه.

فقلت: بعض النساء تجلب معها ابنها المميز وهو يصلي بجانب أُمّه، فهل صلاته باطلة ومبطلة لصلاة الأم والنساء المحاذيات والمتقدمات عليه؟

قال: الحكم مختص بالرجل لا بالصبي المميز.

فقلت: وحجاب النساء في حضور هذا الطفل المميز؟

قال: الأحوط لزوماً ستر المرأة لبدنها وشعرها أمامه.

فقلت: لو أصاب المرأة بعض القروح أو الجروح أثناء المسير لكربلاء فهل يجوز للرجل الأجنبي أن يعالجها؟

قال: لا يجوز، إلا مع عدم وجود المماثل، أو كان غير المماثل أكثر رفقاً وخبرةً منه، وفي غير الوجه والكفين إن أمكن العلاج بلا نظر أو لمس فيجب تجنبهما.

فقلت: بعض النساء تبرّر بالتعب تارة وبعدم النظافة أخرى، أو بإرضاع أطفالهن مرة، أو بضيق المكان وعدم نظافته مرة أخرى فهل يحق لهن تأخير الصلاة أو عدم أدائها؟

قال أبي: الصلاة عمود الدين إن قُبِلت قُبِلَ ما سواها وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الالتزام بها في أول وقتها فقد ورد عنهم عليهم السلام: «لا تنال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة». ومن شدّة عناية الإمام الحسين عليه السلام بالصلاة في يوم عاشوراء قال لمن ذكرها في أول وقتها: «ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين الذاكرين» بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٥، ص٢١، فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي.

شباب الحسين عليه السلام

كل أمة تعلّق أمالها وأهدافها ومستقبلها على فئة الشباب؛ لأنهم بما يتمتعون به من الطاقات الإنسانية العالية جسدياً وروحياً، يستطيعون إنجاز ما يوكل إليهم من مهام، والقيام بما يشعرون به من مسؤولية في تحقيق أهداف مجتمعهم في الحاضر والمستقبل، ولا تتخلف أمة من الأمم فتستغني عن هذه الطاقة الخلّاقة، إلّا وتعثَّر تقدمها، وتباطأت خطوات مسيرتها الحضارية.

إن مفهوم المسؤولية في الإسلام لا يختلف عن مفهومها العام، إلا أن متعلقات تلك المسؤولية تختلف من ثقافة إلى أخرى، وهي عندنا تعني أن المسلم يُسأل عن كل شيء له سلطان عليه، سواء كان هذا السلطان خارجياً كالأحكام الشرعية، أم ذاتياً كالمفاهيم الوجدانية والنفسية، وكل ما له قدرة على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه.

ومادام الإنسان ينتمي إلى عقيدة فعليه مسؤوليات تجاهها جزماً، يصنعها الانتماء إليها نفسه.

هذا من وجهة نظر عامة.

أما بخصوص شبابنا - خصوصاً الذين هداهم الله تعالى إلى طريق أهل البيت عليهم السلام - فإنهم أمام ثروة معرفية ومكتبة أخلاقية غير متناهية، تغنيهم عن الثقافات المعاصرة لحيويتها ونضارتها، وتؤمّن لهم المستقبل، لتجدّدها واستمرارها، كما أنها ذات مسؤولية فاعلة تتسم بجمال المفاهيم، والمرونة في العمل، والحب، والاطمئنان، والأمان، في ممارسة

السلوك الديني والاجتماعي.

ومن أهمّ عطاءات هذا الفكر النبويّ النابض بالحياة، سيرة المعصومين عليهم السلام، التي تأدب بها العدو والصديق، والبعيد والقريب، حتى صارت مدرسة إنسانية عامة، في جميع ما تحتاجه الحياة الإنسانية الصافية، من علم، وأخلاق، وآداب، وصفات، وسجايا، في شتى العلاقات البشرية.

ومن صفات هذه المدرسة، دروس التضحية والفداء، التي أسّستها معركة الطف الخالدة، التي انتصر بها الدم على السيف، وسقى شجرة الإنسانية الكريمة الفاضلة، فصار أصلُها ثابت عند أهل البيت عليهم السلام وفرعُها مقسّم على أتباعهم على منابر النور والعزة والكرامة.

من هنا تظهر مسؤولية الشباب في استثمار هذه المناسبة فكرياً، والتفاعل مع معطياتها الإنسانية الخالدة، ويستطيع الشباب أن يتأمل في أخلاق الحسين عليه السلام، وطريقة تعامله مع المحيط في ذلك اليوم، دون الاقتصار على البُعد العاطفي الوجداني فقط، بل ينبغي النظر إلى امتداد حياته عليه السلام التي كانت نتيجتها هذا النوع النادر من التضحية، وهذا الكَمُّ البارز من العطاء، ومنحته هذه المكانة الرفيعة في نفوس المسلمين، فكان رجل العقيدة والعبادة، ورجل الشجاعة والقيادة، ورجل الأخلاق والمُثُل العليا.

هكذا ينبغي لأبنائنا الشباب أن يتعاملوا مع أئمّتهم عليهم السلام، أن يحملوا في أنفسهم هذه المعاني المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام عند زيارته، وعند إحياء ذكراه المقدسة، في المجالس والاجتماعات الحسينية، فهذا جزء من معرفة حقه عليه السلام، الذي ورد في فضل زيارته عليه السلام كما ورد عن جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ - الصادق - عليه السلام: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ أَعْتَقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ، وَ كَمَنْ حَمَلَ عَلى أَلْفِ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ» الكافي، الشيخ الكليني: ج٩، ص٣٢٧.

فالتمسك بنهجه عليه السلام يعتبر أفضل وسيلة لترجمة رسالته الإنسانية التي مثلت الامتداد الصادق لرسالة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

عَفَافُ بَنَاتِ الرِّسَالَةِ

جاء في قصة سبي نساء أهل البيت عليهم السلام ونساء أنصارهم، أن أم كلثوم عليها السلام قالت لعدو الله شمر: (إِذَا دَخَلْتَ بِنَا الْبَلَدَ (أي: الشام)، فَاحْمِلْنَا فِي دَرْبٍ قَلِيلِ النَّظَّارَةِ، وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا هَذِهِ الرُّؤُوسَ مِنْ بَيْنِ الْمَحَامِلِ، وَيُنَحُّونَا عَنْهَا، فَقَدْ خُزِينَا مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَيْنَا، وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَالِ) اللهوف على قتلى الطفوف: ص١٧٥.

حاولنا في هذه المقالة أن نجمع بين شيئين، بين ذكرى رجوع سبايا آل محمد عليهم السلام في يوم الأربعين إلى كربلاء (وهو اليوم العشرون من صفر، عام ٦١ للهجرة المباركة)، وبين الموعظة التي نُحِبُّ توجيهها لنسائنا وبناتنا، انطلاقاً من هذه الرواية، لأنّ الرواية تعطي ذات البعدين معاً، وما يهمّنا في الحقيقة هو البعد الثاني، بعد التذكير بالبعد الأول ولو إجمالاً، لأن جميع الأدوار الرسالية لثورة الإمام الحسين عليه السلام -بدءً من أول خطوة في طريق الثورة، وحتى رجوع السبايا إلى المدينة المنورة - كانت كلها عطاءً للإسلام والإنسانية، ومن أهم تلك الأدوار هو الدور النسوي الكبير، والذي كان له دور أساسي في ساحة المواجهة مع الظالمين، منذ تلك اللحظة التي اتخذ فيها إمامنا الحسين عليه السلام القرار المصيري في حمل نسائه معه في حركته الإصلاحية، وحتى ختامها بالشهادة والسبي.

ولو تأمّلنا بالدور الذي تقمّصنَهُ بنات الرسالة لوجدناه دوراً رسالياً بالغاً في الشجاعة والعفاف، فأما الشجاعة فهاتيك الخطب والمواقف بين يديك، والتي تنبئك بالشجاعة العلوية، التي ظهرت على بنات الرسالة والوحي.

وأما العفّة فهي الصفة التي تميزت بها نساء أهل هذا البيت الطاهر عليهم السلام في ذلك الحال الصعب، فرغم كل البلايا والمصائب التي توالت عليهنَّ في مسيرة السبي مع الأعداء، تجدهن في شموخ وعفاف فاطمي، يعجز اللسان عن وصفه، فأم كلثوم عليها السلام والنسوة كُنَّ في حجاب شرعي كامل، لكن ومع ذلك كانت تطلب من عدو الله (شمر) أن يسلك بهنَّ الطرق الخالية من النظّارة، لأن العفاف والشرف رسالة ودين!

وهذه هي الرسالة التي تريد سيدتنا أم كلثوم عليها السلام إيصالها إلى بناتنا ونسائنا اليوم، بأن لا يُطمِّعنَ الرجال بملابسهن، وزينتهن، وحركات أجسادهن، لأن المرأة عورة، وخيرٌ لها ألا ترى رجالاً، ولا يراها رجالٌ كما قالت سيدة العفاف والشرف فاطمة الزهراء عليها السلام.

فوائد المشي ومحاذيره

يفضّل أن تُمارَس رياضة المشي بشكل صحيح ثلاث مرّاتٍ أسبوعياً، ولمدّة لا تقلّ عن ساعة، مع مُراعاة عدم التوقّف، إلا عند الضرورة لذلك.

فوائد ممارسة المشي:

- يساعد المشي على زيادة نشاط الدورة الدموية، ويُفيد القلب، والرئتين، ويؤدي ذلك إلى تقوية عضلات الجسم.
- يُساعِد على تهدئة أعصاب الإنسان المتوتّرة، والتخفيف من ضغوط الحياة اليومية.
- يُقوّي عضلات البطن، والساقين، والحوض، ويُساعد في الحصول على القوام السليم.
- يُساعد على فقدان الجسم للسعرات الحرارية الزائدة، واستهلاك الدهون الزائدة في الجسم.
- يُقلِّل المشي من ترهلّات البطن، والجلد، والتي تكون ناتجةً عن تخفيف الوزن.
- يُؤدي إلى خفض ضغط الدم المرتفع، والتقليل من نسبة الكولسترول في الدم.
- يُعالِج مُشكلة عسر الهضم، وحالات الإمساك المُزمن، وتشنُّجات القولون؛ كونه يُساعد على تحريك الأمعاء، ويُخفّف الغازات، وألم القولون، وإفراغه.
- يُحسِّن من عمليّة التنفس الطبيعيّ؛ كونه يُقوّي العضلات الصدرية، وعضلات التنفّس، ويساعد على زيادة اتّساع الرئة، وتحسين وظيفتها.

تحذيرات أثناء مُمارسة رياضة المشي:

المشي من الرياضات الآمنة لمُعظم النّاس، وهي غير مُضرّة بشكلٍ عام، ولكن توجد تحذيرات أثناء مُمارستها لتجنُّب وقوع أيّة إصابات أو حوادث، منها:

- التوقُّف فوراً عن المشي عند الشّعور بإرهاقٍ شديد، أو صعوبة في التنفُّس، أو دوران.
- المشي على الأرصفة والأماكِن المُخصّصة للمُشاة لتفادي خطر المركبات.
- شرب الماء باستمرار وعلى دُفعات أثناء المشي وبعده.
- تجنُّب المشي في الشّوارع أثناء الأمطار الغزيرة لتفادي الانزلاق.
- لبس ملابس دَافئة عند المشي في الأجواء الباردة؛ وذلك لتفادي التعرُّض للأمراض.
- عدم الأكل أثناء المشي أو قبله بنصف ساعة على الأقل؛ حيثُ إنَّ ذلك سيؤدّي إلى اضطراب في عمليّة الهضم، إضافةً لسُرعة تعب الجسم.

الكميت والفرزدق

يروي المؤرخون أن الكميت لما نظم الهاشميات سترها ولم يذعها بين الناس حتى رأى الفرزدق بن غالب فقال له: نَفَثَ على لساني فقلت شعراً فأحببتُ أن أعرضه عليك، فان كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أول من ستره علي، وعجب الفرزدق من حسن أدبه، فطفق يقول له: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فانشدني ما قلت، وانبرى للفرزدق يتلو عليه رائعته قائلاً: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب.

وقطع الفرزدق عليه كلامه قائلاً: فيم تطرب يا ابن أخي؟!

فقال: ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟!

وراح الفرزدق يقول: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب فقال:

ولـــم يلهِـــني دارٌ ولا رســـمُ منـــزل ولـــم يتطرّبني بنـــانٌ مخضّـــب

وأكبرَ الفرزدق هذا الشعر وانطلق يقول: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

وَلاَ السَّانحـات البَـارحـاتُ عشيّـةً أَمـرَّ سَليـمُ القَـرنِ أمْ مـرَّ أَغضبُ

فقال الفرزدق: أجل لا تتطير، فقال الكميت:

ولكـنْ إِلَـى أَهـلِ الفضـائلِ والنُّهى وَخـيرُ بنـي حـواءَ والخـيرُ يُطلبُ

واهتز الفرزدق من روعة هذا الأدب العالي فراح يقول: من هؤلاء؟ ويحك!!

قال الكميت:

إِلَـى النفَّرِ البيـضِ الـذينِ بِحُبّهِـم إِلَـى الله فيمـا نَالَنِي أَتقـربُ

واستولى الكميت على مشاعر الفرزدق وعواطفه فصاح: أرحْني، ويحك من هؤلاء؟!!

قال الكميت:

بنـي هَاشـم رهـطُ النَّبـيَّ فَإِنَّـني بِهِـم وَلَهُـم أَرضَى مِـراراً وَأَغضَبُ

خفضت لهـم منـي جنـاحي مـودةً إِلى كنـفٍ عطفـاه أهـل ومـرحبُ

وملك هذا الشعر أحاسيس الفرزدق وانطلق يقول: يا ابن أخي، اذعْ ثم اذعْ فأنتَ والله أشعرُ من مضى وأشعرُ من بقي. الأغاني، الأصفهاني: ج ١٧، ص ٢٣.

يا أبا القاسم يا رسول الله

استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

٢٨ شهر صفر سنة (١١هـ)

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186